بيوت المتقين

نشرة شهرية تهتم بالشؤون الصينية لمرتادي المساجد والحسينيات

السنة الخامسة

تصدر عن: شعبة التبليغ في قسم الشؤون الدينية - العدد (٥٥) لشهر رمضان المبارك سنة ١٤٣٩هـ

- الصوم مدرسة التقوى
- اصدقاؤك ثلاثة
- آداب استغلال الوقت واهميته

مسجد شيان الكبير في الصين

نبارك لكم
مولد سبط النبي المصطفى ريحانتهُ وحبيبهُ
الإمام الحسن المجتبى (عليه السلام)

١٥ رمضان المبارك - ٣هـ / ولادة الإمام الحسن المجتبى

إقــرأ في هــذا العــــدد

❖ وقفة فقهية

أجزاء الصلاة وواجباتها (القراءة/ح٥) ص٦ـ٧

❖ محاسن الكلم

اهل الذكر الذين امر الله الخلق بسؤالهم هم الأئمة عليهم السلام ص١٠ـ١١

❖ مساجدنـــا

مسجد شيان الكبير.....ص١٢ـ١٣

❖ عقائدنـــا

الإمامة (الحلقة الحادية والأربعون)....ص١٨ـ ١٩

❖ متى ترانا ونراك

علاقتنا بصاحب الزمان (عليه السلام).....ص٢٠ـ ٢١

العتبة العلوية المقدسة

قسم الشؤون الدينية

رئيس التحرير
الشيـــخ حازم محمد الترابي

مدير التحرير
الشيخ وصفي الحلفي

هيئة التحرير
الشيخ رعـد العبـادي
الشيخ حازم الـــترابي
الشيخ حسين الهاشمي
الشيخ وصفي الحلفي

التدقيق
شعبة التبليغ الديني

التصميم والاخراج الفني
ضياء حرز الدين

علي عليه السلام والملائكة عليهم السلام

قال أحمد القصري عن أبي محمد العسكري، عن آبائه، عن الحسين بن علي (عليهم السلام) قال: (سمعت جدي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: ليلة أسرى بي ربِّي عزَّ وجلَّ رأيتُ في بطنان العرش ملكاً بيده سيف من نور، يلعب به كما يلعب علي بن أبي طالب (عليه السلام) بذي الفقار، وإن الملائكة إذا اشتاقوا إلى علي بن أبي طالب (عليه السلام) [إلى وجه علي بن أبي طالب] نظروا إلى وجه ذلك الملك، فقلت: يا رب هذا أخي علي بن أبي طالب وابن عمي؟ فقال: يا محمد هذا ملك خلقته على صورة علي (عليه السلام)، يعبدني في بطنان عرشي،

تكتب حسناته وتسبيحه وتقديسه لعلي بن أبي طالب إلى يوم القيامة). عيون الأخبار: ص ٢٧٢

وجاء في كفاية الطالب عن أنس قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (مررتُ ليلة أُسري بي إلى السماء، فإذا أنا بملك جالس على منبر من نور والملائكة تحدّق به، فقلت: يا جبرائيل من هذا الملك؟ قال: ادنُ منه وسلِّم عليه، فدنوت منه وسلَّمت عليه، فإذا أنا بأخي وابن عمي علي بن أبي طالب (عليه السلام)، فقلت: يا جبرائيل سبقني علي إلى السماء الرابعة؟ فقال لي: يا محمد لا، ولكن شكت الملائكة حبَّها لعلي (عليه السلام)، فخلق الله هذا الملك من نورٍ على صورة عليٍّ، فالملائكة تزوره في كل ليلة جمعة ويوم جمعة سبعين ألف مرة، ويسبّحون الله ويقدّسونه ويهدون ثوابه لمحبي علي (عليه السلام)). كشف الغمة: ص ٤٠

وجاء في مناقب الخوارزمي، عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (أول من اتَّخذ عليَّ بن أبي طالب (عليه السلام) أخاً من أهل السماء إسرافيل، ثم ميكائيل [وميكائيل]، ثم جبرائيل، وأول مَن أحبه من أهل السماء حملة العرش، ثم رضوان خازن الجنان، ثم ملك الموت. وإن ملك الموت يترحم على محبِّي علي بن أبي طالب (عليه السلام) كما يترحم على الأنبياء (عليهم السلام)). كشف الغمة: ص ٣٠

ومن كتاب كفاية الطالب عن وهب بن منبّه، عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (ما بعثت عليّاً في سريّة إلاّ رأيت جبرائيل عن يمينه، وميكائيل عن يساره، والسحابة تظلّه حتى يرزقه الله الظفر). كشف الغمة: ص ١١٣

أجزاء الصلاة وواجباتها

الجزء الرابع: القـــــراءة/ح٥

وفق فتاوى سماحة آية الله العظمى
السيد علي الحسيني السيستاني (دام ظله الوارف)

ذكرنا في الأعداد السابقة أن الصلاة تشتمل على جملة من الأجزاء والواجبات، وتحدثنا عن النية، وتكبيرة الإحرام، والقيام، والقراءة، وفي هذا العدد سوف نكمل الكلام عن القراءة ضمن الأسئلة التالية:

العدول في السورة:

السؤال: هل يجوز العدول من سورة إلى سورة أخرى؟

الجواب: يجوز العدول اختياراً من سورة إلى سورة أخرى ما لم يبلغ نصفها، وأما إذا بلغ النصف فلا يجوز العدول الى سورة أخرى على الأحوط لزوماً.

السؤال: هل التفصيل بجواز العدول في السورة يجري في جميع سور القران الكريم؟

الجواب: كلا، بل هو يجري في غير سورتي (التوحيد والكافرون)، وأما فيهما فلا يجوز العدول عنهما إلى سورة أخرى وإن لم يبلغ النصف.

السؤال: هل يوجد استثناء للحكمين المتقدمين؟

الجواب: نعم، يستثنى من هذين الحكمين مورد واحد، وهو ما إذا قصد المصلّي في يوم الجمعة قراءة سورة (الجمعة) في الركعة الأولى، وقراءة سورة (المنافقون) في الركعة الثانية إلا أنه ذهل عمّا نواه، فقرأ سورة أخرى وبلغ النصف أو قرأ سورة (التوحيد) أو (الكافرون) بدل أحدهما، فإنه يجوز له أن يعدل حينئذٍ إلى ما نواه.

السؤال: إذا شرع عمداً في قراءة سورتي (التوحيد والكافرون) في يوم الجمعة فهل يجوز له العدول عنهما الى سورتي (الجمعة والمنافقون)؟

الجواب: الأحوط لزوماً عدم العدول عن سورتي (التوحيد والكافرون) في يوم الجمعة فيما إذا شرع فيهما عمداً.

السؤال: هل يجوز العدول عن سورتي (الجمعة والمنافقون) يوم الجمعة إلى غيرهما؟

الجواب: الأحوط لزوماً عدم العدول عن سورتي (الجمعة والمنافقون) يوم الجمعة إلى غيرهما حتى إلى سورتي (التوحيد والكافرون)، نعم لا بأس بالعدول إلى إحداهما مع الضرورة.

السؤال: هل التفصيل بجواز العدول في السورة يجري في النوافل؟

الجواب: نعم، الحكم نفسه يجري في النوافل أيضاً.

السؤال: هل يجوز العدول من سورة إلى سورة أخرى إذا ضاق الوقت عن إتمام السورة؟

الجواب: إذا لم يتمكن المصلي من إتمام السورة لضيق الوقت عن إتمامها، فالأحوط لزوماً أن يعدل إلى سورة أخرى، وإن كان قد بلغ النصف فيهما.

السؤال: هل يجوز العدول من سورة إلى سورة أخرى عند نسيان بعض السورة؟

الجواب: إذا لم يتمكن المصلي من إتمام السورة لنسيان بعض السورة فيجوز له الاكتفاء بما قرأ، كما يجوز له العدول إلى سورة أخرى وإن بلغ النصف، أو كان ما شرع فيه سورة (التوحيد أو الكافرون).

الذكر في الركعة الثالثة والرابعة:

السؤال: ماذا يقرأ المكلف في الركعة الثالثة والرابعة؟

الجواب: يتخير المصلّي إماماً كان أو مأموماً في ثالثة المغرب وأخيرتي الرباعيات بين الفاتحة والتسبيح، ويجزي فيه: (سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر)، وتجب المحافظة على العربية، ويجزئ ذلك مرة واحدة، والأحوط استحباباً التكرار ثلاثاً، والأفضل إضافة الاستغفار إليه.

السؤال: في الركعتين الأخيرتين أيهما أفضل التسبيح أم القراءة؟

الجواب: التسبيح أفضل من القراءة في الركعتين الأخيرتين، سواء أكان منفرداً، أم إماماً، أم مأموماً.

السؤال: هل يجوز قراءة التسبيحات الأربع في قيام الركعتين الثالثة والرابعة لمرة واحدة بدل ثلاث مرات مع اتساع الوقت؟

الجواب: نعم فالواجب مرة واحدة إلاّ أنه يستحب ثلاث مرّات.

السؤال: هل يجوز ذكر (استغفر الله) وراء التسبيحات الثلاثة؟

الجواب: يجوز بل يستحب.

السؤال: هل يجب مد الألف في (لا) التي في التسبيحات الأربع في الصلاة؟

الجواب: لا يجب.

السؤال: هل يجب الإخفات في التسبيح؟

الجواب: الأحوط لزوماً الإخفات في التسبيح وفي القراءة بدله، نعم يجوز بل يستحب الجهر بالبسملة فيما إذا اختار قراءة الحمد إلا في القراءة خلف الإمام، فإن الأحوط لزوماً فيها ترك الجهر بالبسملة.

السؤال: هل تجب مساواة الركعتين الأخيرتين في القراءة والتسبيح؟

الجواب: لا تجب مساواة الركعتين الأخيرتين في القراءة والتسبيح، بل له القراءة في إحداهما، والتسبيح في الأخرى.

السؤال: هل تصح الصلاة إذا أراد التسبيح فسبق لسانه إلى الفاتحة أو بالعكس؟

الجواب: إذا قصد أحدهما فسبق لسانه إلى الآخر بلا قصد الإتيان به جزءاً للصلاة ولو ارتكازاً لم يجتزئ به وعليه الاستئناف له أو لبديله، وإذا كان غافلاً وأتى به بقصد الصلاة اجتزأ به وإن كان على خلاف عادته أو كان عازماً في أول الصلاة على غيره.

السؤال: إذا تخيل أنه في الركعة الأولى أو الثانية فقرأ الحمد فهل تصح صلاته؟

الجواب: إذا قرأ الحمد بتخيل أنه في الأوليين، فذكر أنه في الأخيرتين اجتزأ به.

السؤال: إذا كرّرتُ التسبيحات أو الصلوات، وذلك لعدم نطق الصحيح بين السين والصاد، أو لعدم الفصل بين التسبيحات والصلوات على النبي واله، وعدم مراعات التشكيل في الكلمات بالوصل، فأكررها تقريبا ٣ مرات (التسبيحة والصلوات) حتى انطقها بالشكل الصحيح؟

الجواب: لا يضر تكرار الذكر والدعاء والقرآن والصلوات في أي موضع من الصلاة، وبأي عدد.

السؤال: في بعض الأحيان عندما أصلي في الركعة الثالثة أو الرابعة، لا أدري ذكرتُ التسبيحات مرتين أو ثلاث مرات فأبني على أني قلت ثلاث مرات، فما حكم صلاتي؟

الجواب: يكفي مرة واحدة.

السؤال: هل يجوز تكرار الآية؟

الجواب: نعم، يجوز تكرار الآية والبكاء عند ترديدها.

نسيان القراءة والتسبيح:

السؤال: ماذا يصنع المكلف إذا نسي القراءة أو التسبيح؟

الجواب: يعإذا نسي القراءة أو التسبيح وتذكّر بعد الوصول إلى حد الركوع يمضي ولا يرجع وتصح صلاته، وإذا تذكّر قبل ذلك – ولو بعد الهوي – رجع وتدارك.

السؤال: ماذا يصنع المكلف إذا شك في القراءة أو التسبيح؟

الجواب: إذا شك في الإتيان بالقراءة أو التسبيح بعد الهوي إلى الركوع مضى، وإن كان الشك بعد الدخول في الاستغفار لزمه التدارك على الأحوط لزوماً.

الشك في القراءة:

* إذا شكّ في القراءة فإن كان شكّه في صحّتها – بعد الفراغ منها – لم يعتنِ بالشكّ، وكذلك إذا شكّ في أصل القراءة بعدما هوى إلى الركوع أو دخل في القنوت، وأما إذا شكّ فيها قبل ذلك لزمت عليه القراءة.

* إذا شكّ في قراءة الحمد بعدما دخل في السورة،(أي: بعدما دخل في سورة قل هو الله أحد مثلاً) لم يعتنِ بالشكّ ، وكذا إذا دخل في جملة وشكّ في جملة سابقة عليها.

الصوم مدرسة التقوى

قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٨٣) أَيَّاماً مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْراً فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (١٨٤) شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (١٨٥)) سورة البقرة.

تناولت هذه الآيات أحكامَ واحدةٍ من أهمِّ العبادات، وهي عبادة الصوم، وبلهجة مفعمة بالتأكيد قالت الآية: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ)، ثم تذكر الآية مباشرة فلسفة هذه العبادة التربوية في عبارة قليلة الألفاظ، عميقة المحتوى، وتقول: (لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) نعم، الصوم عامل فعّال لتربية روح التقوى في جميع المجالات والأبعاد.

ولمّا كانت هذه العبادة مقرونة بمعاناة وصبر على ترك اللذائذ المادية، وخاصة في فصل الصيف، فان الآية طرحت موضوع الصوم بأساليب متنوعة؛ لتهيّئ روح الإنسان لقبول هذا الحكم.

تبتدئ الآية أولا بأسلوب خطابي وتقول: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا) وهو نداء يفتح شغاف القلب، ويرفع معنويات الإنسان، ويشحذ همّته، وفيه لذة قال عنها الإمام الصادق (عليه السلام): (لذة ما في النداء – أي يا أيها الذين آمنوا – أزال تعب العبادة والعناء). مجمع البيان: ج٢، ص٦.

ثم تبيّن الآية أن الصوم فريضة كتبت أيضاً على الأمم السابقة.

ثم تبيّن الآية فلسفة الصوم وما يعود به على الإنسان من منافع، لتكون هذه العبادة محبوبة ملتصقة بالنفس.

الآية التالية تتجه أيضاً إلى التخفيف من تعب الصوم وتقول: (أَيَّاماً مَعْدُودَاتٍ) فالفريضة لا تحتل إلا مساحة صغيرة من أيام السنة.

ثم تقول: (فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ)، فالمريض والمسافر معفوّان من الصوم، وعليهما أن يقضيا صومهما في أيام أُخر.

ثم تصدر الآية عفوا عن الطاعنين في السن، وعن المرضى الذين لا يرجى شفاؤهم، وترفع عنهم فريضة الصوم ليدفعوا بدلها كفارة، فتقول: (وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ). ("يطيقونه" أي الذين يبذلون غاية طاقتهم لدى الصوم، والذين يجهدهم الصوم ويثقل عليهم، فهؤلاء معفوّون من الصوم، وعليهم أن يدفعوا الفدية بدل ذلك، وعلى المرضى الذين يشفون أن يقضوا صومهم.

ثم تقول الآية (فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْراً فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ) (إنها تأكيد على أن الصوم ينبغي أن يكون عن رغبة وطواعية، لا عن إجبار وإكراه).

وأخيراً تبيّن الآية حقيقة وهي: (وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ)، أي أن هذه العبادة – كسائر العبادات – لا تزيد الله عظمة أو جلالاً، بل تعود كل فوائدها على الناس.

آخر آية في بحثنا تتحدث عن زمان الصوم وبعض أحكامه ومعطياته تقول: شهر رمضان هو الشهر الذي فرض فيه الصيام، وهو الذي أنزل فيه القرآن، هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان، أي معيار معرفة الحق والباطل.

ثم تؤكّد ثانية حكم المسافر والمريض وتقول: (فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ) أي من كان في حضر فليصم شهر رمضان، وقيل إن جملة (فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ) تعني رؤية الهلال وهو بعيد، والحق ما ذكرناه وروايات أئمة أهل البيت تؤيد ذلك.

تكرار حكم المسافر والمريض في هذه الآية والآية السابقة، قد يكون سبب كراهية بعض المسلمين أن لا يصوموا أيام شهر رمضان حتى ولو كانوا مرضى، أو مسافرين، والقرآن بهذا التكرار يُفهم المسلمين أن الصوم في حالة السلامة والحضر حكم إلهي، والإفطار في حال السفر والمرض حكم إلهي أيضاً لا تجوز مخالفته.

وفي آخر الآية إشارة أخرى إلى فلسفة تشريع الصوم، تقول: (يُرِيدُ اللهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ). فالصوم – وإن كان على الظاهر نوعاً من التضييق والتحديد – مؤدّاه راحة الإنسان ونفعه على الصعيدين المادي والمعنوي.

ولعل هذه العبارة إشارة إلى أن الأوامر الإلهية ليست كأوامر الحاكم الظالم، ففي الصوم رخّص حيثما كان فيه مشقة على الصائم، لذلك رفع تكليف الصوم – على أهميته – عن المريض والمسافر والضعيف.

ثم تقول الآية: (وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ) أي يلزم على كل إنسان سليم أن يصوم شهرا، فذلك ضروري لتربية جسمه ونفسه؛ لذلك وجب على المريض والمسافر أن يقضي ما فاته من شهر رمضان ليكمل العدة، وحتى الحائض – التي أعفيت من قضاء الصلاة – غير معفوة عن قضاء الصوم.

والعبارة الأخيرة من الآية تقول: (وَلِتُكَبِّرُوا اللهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) لتكبّروه على ما وفّر لكم من سُبل الهداية، ولتشكروه على ما أنعم عليكم.

الشكر في الآية مسبوق بكلمة لعل، لكن التكبير مؤكد بشكل قاطع غير مسبوق بترجٍ، وقد يعود الاختلاف في التعبير إلى أن عبادة (الصوم) هي على كل حال تكبير لله، وتعظيم له سبحانه، أما الشكر – وهو إنفاق النعم في مواضعها والاستفادة من الآثار العملية للصوم – فله شروط أهمها الإخلاص التام، وفهم حقيقة الصوم، والاطلاع على أبعاده وأعماقه. الامثل: ج١، ص٥١٧-٥٢١

قال أمير المؤمنين (عليه السلام): (أَلا وَإِنَّكُمْ في أَيّامِ أَمَلٍ مِنْ وَرائِه أَجَلٌ فَمَنْ عَمِلَ في أَيّامِ أَمَلِه قَبْلَ حُضُورِ أَجَلِه نَفَعَهُ عَمَلُهُ وَلَمْ يَضُرُّهُ أَجَلُهُ).

١- عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَسَّانَ عَنْ عَمِّه عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَثِيرٍ قَالَ: قُلْتُ لأَبِي عَبْدِ اللهِ (عليه السلام) (فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ)، قَالَ: (الذِّكْرُ مُحَمَّدٌ (صلى الله عليه وآله وسلم) ونَحْنُ أَهْلُه الْمَسْؤُولُونَ) قَالَ قُلْتُ قَوْلُه: (وإِنَّه لَذِكْرٌ لَكَ ولِقَوْمِكَ وسَوْفَ تُسْئَلُونَ) قَالَ: (إِيَّانَا عَنَى ونَحْنُ أَهْلُ الذِّكْرِ ونَحْنُ الْمَسْؤُولُونَ).

٢- عَنِ الْوَشَّاءِ قَالَ سَأَلْتُ الرِّضَا (عليه السلام) فَقُلْتُ لَه: جُعِلْتُ فِدَاكَ (فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ)؟ فَقَالَ: (نَحْنُ أَهْلُ الذِّكْرِ ونَحْنُ الْمَسْؤُولُونَ)، قُلْتُ: فَأَنْتُمُ الْمَسْؤُولُونَ ونَحْنُ السَّائِلُونَ؟ قَالَ: (نَعَمْ) قُلْتُ: حَقّاً عَلَيْنَا أَنْ نَسْأَلَكُمْ؟ قَالَ: (نَعَمْ) قُلْتُ: حَقّاً عَلَيْكُمْ أَنْ تُجِيبُونَا؟ قَالَ: (لَا ذَاكَ إِلَيْنَا إِنْ شِئْنَا فَعَلْنَا وإِنْ شِئْنَا لَمْ نَفْعَلْ أَمَا تَسْمَعُ قَوْلَ اللهِ تَبَارَكَ وتَعَالَى: (هذا عَطاؤُنا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسابٍ)).

٣- عَنِ الْعَلَاءِ بْنِ رَزِينٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ (عليه السلام) قَالَ: إِنَّ مَنْ عِنْدَنَا يَزْعُمُونَ أَنَّ قَوْلَ اللهِ عَزَّ وجَلَّ: (فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ)، أَنَّهُمُ الْيَهُودُ والنَّصَارَى؟ قَالَ: (إِذاً يَدْعُونَكُمْ إِلَى دِينِهِمْ)، قَالَ: قَالَ: بِيَدِه إِلَى صَدْرِه (نَحْنُ أَهْلُ الذِّكْرِ ونَحْنُ الْمَسْؤُولُونَ).

٤- عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي نَصْرٍ قَالَ كَتَبْتُ إِلَى الرِّضَا (عليه السلام) كِتَاباً فَكَانَ فِي بَعْضِ مَا كَتَبْتُ: (قَالَ اللهُ عَزَّ وجَلَّ: (فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ) وقَالَ اللهُ عَزَّ وجَلَّ: (وما كانَ

المُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْ لا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ ولِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ) فَقَدْ فُرِضَتْ عَلَيْهِمُ المَسْأَلَةُ ولَمْ يُفْرَضْ عَلَيْكُمُ الجَوَابُ قَالَ قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وتَعَالَى: (فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّما يَتَّبِعُونَ أَهْواءَهُمْ ومَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَواه)).

٥- عَنِ الْوَشَّاءِ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَجْلَانَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ (عليه السلام) فِي قَوْلِ اللهِ عَزَّ وجَلَّ: (فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ)، (قَالَ رَسُولُ اللهِ (صلى الله عليه وآله وسلم): الذِّكْرُ أَنَا والأَئِمَّةُ أَهْلُ الذِّكْرِ، وقَوْلِه عَزَّ وجَلَّ: وإِنَّه لَذِكْرٌ لَكَ ولِقَوْمِكَ وسَوْفَ تُسْئَلُونَ) قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ (عليه السلام): (نَحْنُ قَوْمُه ونَحْنُ المَسْؤُولُونَ).

الشرح:

قوله: (قَالَ رَسُولُ اللهِ (صلى الله عليه وآله وسلم): الذِّكْرُ أَنَا والأَئِمَّةُ أَهْلُ الذِّكْرِ) سُمّيَ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ذكراً لأنّه يذكّر بالوعظ والنصيحة، كما سُمّيَ بشيراً ونذيراً لأنّه يبشّر بالثواب وينذر بالعقاب، ويُذكر أنّ لله تعالى ألفَ اسم، وللنبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) كذلك وورد ذكر بعضها في الآيات والروايات.

وينبغي أن يُعلم أنّ الذّكر يطلق على القرآن أيضاً لأنه موعظة وتنبيه، فلو فسّر الذّكر بالقرآن لكان أيضاً صحيحاً، وكان الأئمة (عليهم السلام) أهل الذّكر، لكن التفسير الأوّل لكونه من صاحب الشرع مقدّم عليه، ومثل هذا التفسير مرويٌّ من طرق العامّة أيضاً.

قال صاحب الطرائف: روى الحافظ محمّد بن مؤمن الشيرازي في الكتاب الذي استخرجه من التفاسير الاثني عشر وهو من علماء المذاهب الأربعة في تفسير قوله تعالى: (فاسألوا أهل الذّكر إن كنتم لا تعلمون) بإسناده إلى ابن عباس قال: أهل الذكر يعني أهل بيت محمّد (صلى الله عليه وآله وسلم) عليّ، وفاطمة، والحسن، والحسين (عليهم السلام)، وهم أهل العلم والعقل والبيان، وهم أهل بيت النبوّة، ومعدن الرّسالة، ومختلف الملائكة، والله ما سمّى الله المؤمن مؤمناً إلاّ كرامة لأمير المؤمنين (عليه السلام)، وروي هذا الحديث من طريق آخر عن سفيان الثوري عن السدّي عن الحارث.

قوله: (وإِنَّه لَذِكْرٌ لَكَ ولِقَوْمِكَ وسَوْفَ تُسْئَلُونَ) عطف على قول الله تعالى، والضمير المنصوب راجع إلى القرآن، وفسّر الذّكر هنا بالشرف، يعني أنّ القرآن بالشرف لك ولقومك، وسوف تسألون يوم القيامة عنه، وعن القيام بأمره، وتبليغه، وحفظ ما فيه.

قوله قال أبو جعفر (عليه السلام): (نَحْنُ قَوْمُه)، أي قوم النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) وإن كان أعمّ منهم لكنّه (عليه السلام) أعرف بمنازل القرآن وموارده، مع ما في الإضافة من إفادة الاختصاص، ونحن المسؤولون عنه يوم القيامة، وفيه على هذا التفسير التفات من الغيبة إلى الخطاب، أو تغليب الحاضرين على الغائب إن دخل النبيّ في المسؤولين.

مسجد شْيان الكبير

يصل عدد المساجد الموجودة في الصين حتى الآن أكثر من ٣٥ ألف مسجد، تم بناؤهما على مدار أكثر من ١٣٠٠ سنة من دخول الإسلام إلى الصين، وتعد المساجد من أهم الآثار التاريخية في الصين، منها المبنية على الطابع الإسلامي، وأخرى تجمع بين الفن المعماري الصيني التقليدي والفن الزخرفي الإسلامي.

أطلق الصينيون في بادئ الأمر على المسجد اسم (لي تانغ) أي (قاعة الاجتماع)، من ثم (لي باي تانغ) (قاعة الصلاة). وفي منتصف القرن الـ ١٣ أخذ المسلمون الصينيون في تسمية المسجد بـ(تشينغ تشن سي) أي (متعبد الصفاء والحق)، حيث تشير كلمة (الصفاء) إلى أن الله تعالى صافٍ لا تشوبه شائبة، بينما تشير كلمة (الحق) إلى أن الله هو الحق الذي لا يزول، وما يدعونه من دون الله هو الباطل، و(المعبد) فهي كلمة مستعارة من البوذيين الصينيين.

تاريخ بناء المسجد:

يقال إن المسجد الكبير بُني في فترة أسرة تانج (٦١٨-٩٠٧ م)، حسب النصب الحجري في داخل المسجد، بني في عام ٧٦٢ ميلادي، أي: السنة

الأولى لفترة حكم الإمبراطور لي لونج جي (٦٨٥-٧٦٢ م)، لذا يرجع تاريخه إلى أكثر من ألف ومائتي سنة، في أوائل فترة أسرة تانج، كانت شيآن عاصمة الصين.

ودخل الإسلام هذه المدينة مع دخول التجار العرب لها من خلال طريق الحرير، كانوا يمارسون التجارة في سوقين: الغربية والشرقية واستقروا، وشهد الإسلام في شيآن تطوراً كبيرا مع استقرار المسلمين أكثر وتكاثرهم، لاسيما في فترة حكم الإمبراطور لي يو(٧٦٢-٧٧٩م)، ابن الإمبراطور لي لونج جي، حيث ترأس قائد من قومية (هوى) مائتي جندياً من المسلمين الذين ساعدوا الحكومة في قمع فتنة آنشي للدخول إلى شيآن، ومن أجل القيام بالنشاطات الدينية والتعبير عن إخلاصهم للدين الإسلامي، أنشأوا مسجداً صغيراً وهو اللبنة الأولى للمسجد الكبير في شيآن.

ويشتهر مسجد شِيآن الكبير بنماذج رائعة للخطوط العربية والصينية، حيث تبلغ مساحة الأرضية الحالية ١٥ ألف متر مربع، فيما تبلغ مساحته المعمارية ستة آلاف متر مربع، وهو من الأشياء النادرة في الصين نظراً لحجمه الكبير، ويقصده المسلمون هناك للصلاة، إلى جانب زيارات السياح.

توسعة المسجد وترميمه:

هناك حكاية حول المسجد الكبير في شيآن تقول: إن الإمبراطور (تشو دي) أمر البحار الصيني العظيم (تشينغ خه) بترأس فريق بحري ضخم، لزيارة البلدان التي تقع على سواحل المحيط الهندي، حيث كان يتجاوز عدد الفريق عشرين ألف بحار، غير أن (تشينغ خه) افتقر إلى مترجم يستوعب اللغة العربية، لذا، سافر من العاصمة نانجينج إلى المسجد الكبير في مدينة شيآن وقطع ألف كيلومتر، لكي يجد من يحسن اللغة العربية، بعد اختبار دقيق، قرر (تشينج خه) أن يُعيّن إمام المسجد هاسان، مترجماً عاماً للفريق المبعوث، هاسان رجل ذكي ورزين، لم يؤدِ مهمته بشكل رائع فحسب، بل دبر (لتشينج خه) خطة ساعدته في حل كثير من المشكلات. بعد عودتهم للصين، طلب تشينج خه من الإمبراطور (تشو دي) أن يكافأ هاسان لمساهمته الكبيرة، لكن هاسان رفض مكافأة لنفسه، وطلب من الإمبراطور أن يخصص مبلغا لإعادة بناء وترميم المسجد الكبير، وافق الإمبراطور على طلبه، وأمر تشينج خه بتنفيذ هذا المشروع، صمم تشينج خه مخطط البناء بنفسه، وَوَظَّف عاملين ماهرين ومبدعين في البناء، وبعد جهودهم المشتركة، ظهر المسجد بوجه جديد تماماً.

آداب استغلال الوقت وأهميته

(الحلقة الأولى)

لقد أنعم الله سبحانه وتعالى على الإنسان بنعم عدّة، وأمره أن يسخّرها في طاعته تعالى، وفي ما ينفعه في حياته الدنيا وفي الآخرة، ومن هذه النعم نعمة الوقت التي امتنَّ اللهُ سبحانه وتعالى بها على عباده في قوله: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ﴾ (إبراهيم:٣٣)، بل أقسم عز وجل بأجزاء من الوقت في مواطن عدة، فقال تعالى: ﴿وَالْعَصْرِ* إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾ (العصر:١-٢)، وقال: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى* وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى﴾ (الليل:١-٢)، وقال: ﴿وَالضُّحَى* وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى﴾ (الضحى:١-٢)، وقال: ﴿وَالْفَجْرِ* وَلَيَالٍ عَشْرٍ* وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ* وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ﴾ (الفجر:١-٤)، فأقسم ربنا عز وجل بهذه الأوقات حتى نعلم قيمتها، ونصونها ونحفظها ولا نعمل فيها إلا خيراً.

وحدد الله سبحانه وتعالى في شريعته غالب العبادات بالوقت، فالصلوات الخمس لها أوقات معينة لا تصح قبلها ويحرّم تأخيرها إلا لعذر، وكذلك صوم رمضان وحج البيت والزكاة وغير ذلك من العبادات. وينبّه الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) بسنّته القولية والفعلية على استثمار الوقت بما ينفع، ويحذّر من إضاعة الأوقات سدى فيقول: (نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ) (أمالي الطوسي: ص٥٢٦)، وعنه (صلى الله عليه وآله وسلم): (لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع: عن عمره فيما أفناه؟ وشبابه فيما أبلاه؟ وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه؟ وعن حبنا أهل البيت) (أمالي الصدوق: ص٩٣)، وعنه(صلى الله عليه وآله وسلم): (اغتنم خمساً قبل خمس: شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك) (المستدرك: ج١٢، ص١٤).

خصائص الوقت:

على الإنسان أن يدرك الخصائص الخاصة بالوقت، التي إذا أدركها استطاع أن يغتنم ذلك الوقت، -وهذه الخصائص ينبغي للإنسان أن يُبلورها، ويسعى لاستغلالها، حتى يصل إلى الأهداف المبتغاة- والتي أهمها:

أولها: سرعة انقضاء الوقت: إنّ الوقت يمر أسرع من مر السحاب، أي ينقضي بسرعة هائلة، وقد أشار الذكر الحكيم إلى هذه الخصيصة في بعض آياته الكريمة: ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا﴾(النازعات:٤٦)، فالوقت يمضي بسرعة فائقة، فإذا عَلّمَ الإنسان ذلك السير السريع للوقت استطاع

أن يلتفت، ويدرك أهمية ذلك الوقت الذي يمر عليه، وذلك بالمبادرة والعمل في نفس اللحظة والوقت دون تسويف أو تأجيل، ولا بد من التركيز على هذه النقطة الهامة التي أفصحت عنها آيات الذكر الحكيم، كقوله تعالى: ﴿وَسَارِعُواْ إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (آل عمران:١٣٣)، كما أنّ القرآن الكريم ذكر أنّ من سمات وخصائص الأنبياء والرسل المبادرة والاغتنام السريع للوقت، قال الله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾ (الأنبياء:٩٠)، وأيضاً أبان القرآن سمات الصالحين السائرين على نهج الرسل في اغتنام الوقت، وذلك في قوله تعالى: ﴿يُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُوْلَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ (آل عمران:١٤٤).

وثانيها: صعوبة تلافي الوقت المنصرم: إن ما ينقضي من الوقت لا يستطيع الإنسان أن يتلافاه ويعوض ما فاته فيه إلا بجهد كبير وتعب شديد، لا يتاح لكل إنسان تحقيق ذلك بسهولة ويسر، وإنما يحتاج إلى دأب في العمل وجهد في بذل قدراته لتلافي ما انقضى من الوقت، ففي كثير من الأحيان لا يستطيع الإنسان أن يعوض ما فاته في ذلك الوقت فيندم على إضاعته، ولذلك ترون الشعراء والأدباء يرددون:

ألا ليتَ الشبابَ يعودُ يوماً فأُخبرَهُ بما فَعــلَ المشيبُ

لأنّ الإنسان إذا مرت عليه تلك الأوقات التي كان يتمتع فيها بكامل قدراته ثم انقضت، لا يستطيع أن يعوض تلك الفُرص التي هي أغلى من الألماس في زمن شيبته وهرم جسده.

وثالثها: الوقت هو الحياة: كذلك من خصائص الوقت إنه هو الحياة، فينبغي أن ننتبه إلى ذلك، باعتبار أنّ الزمن الذي يعيشه الإنسان هو الحياة، وبانقضائه تنقضي حياته حيث لا يستطيع أن يُدرك ما يُريد أن يُدركه، وأن يحقق ما كان يصبو إلى تحقيقه، وبالتالي لن يستطيع أن يصل إلى مراده، فالوقت هو حياتنا، ولذلك لا ينبغي للإنسان أن يفرط في حياته، وقد أكد القرآن على هذه الحقيقة في قوله تعالى: ﴿وَلَن يُؤَخِّرَ اللّهُ نَفْسًا إِذَا جَاء أَجَلُهَا وَاللّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ (المنافقون:١١).

لذا ينبغي علينا جميعا مراعاة ما يلي:

١- أن يجعل الإنسان برنامجاً أسبوعياً منظماً، ومسجلاً على ورقة مثلاً، يحدد فيه كيفية استغلاله لأيامه ولياليه فمثلاً:

٢- يحدِّد أوقاتاً معيّنة يزور فيها الوالدين وأرحامه.

٣- يحدِّد وقتاً لأفراد أسرته؛ لإسعادهم والجلوس معهم وبحث مشاكلهم.

٤- يحدِّد وقتاً لراحته الجسدية ولنومه، لينطلق بعدها نشيطاً إلى عمله.

٥- يحدِّد وقتاً لقراءة القرآن والأذكار، فليحاول الإنسان أن يعود لسانه على ذكر الله عز وجل، والصلاة على النبي وآله في كل مكان، فعن النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) أنه قال: (نزل جبرائيل (عليه السلام) إليّ. وقال: يا محمد! ربك يقرئك السلام، ويقول لك: كل ساعة تذكرني فيها، فهي لك عندي مدخرة، وكل ساعة لا تذكرني فيها، فهي منك ضائعة) (إرشاد القلوب للديلمي: ج١، ص٤٩).

وليدعو الله بدعاء أمير المؤمنين (عليه السلام) أن يوفقه لذلك بقوله: (يا رب أسالك بحقك وقدسك وأعظم صفاتك واسمائك أن تجعل أوقاتي من الليل والنهار بذكرك معمورة وبخدمتك موصولة...) (إقبال الأعمال: ج٣، ص٣٣٦).

- يحدِّد وقتاً معيَّناً يومياً يحاسب فيه نفسه، قال الإمام الكاظم (عليه السلام): (ليس منا من لم يحاسب نفسه في كل يوم، فإن عمل حسناً استزاد الله، وإن عمل سيئا استغفر الله منه وتاب إليه) (الكافي: ج٢، ص٤٥٣).

ونكمل ما بقي من آداب استغلال الوقت وأهميته في العدد القادم إن شاء الله تعالى.

أَصْدِقَاؤُكَ ثَلاَثَةٌ

قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام

(أَصْدِقَاؤُكَ ثَلاَثَةٌ، وَأَعْدَاؤُكَ ثَلاَثَةٌ: فَأَصْدِقَاؤُكَ: صَدِيقُكَ، وَصَدِيقُ صَدِيقِكَ، وَعَدُوُّ عَدُوِّكَ. وَأَعْدَاؤُكَ: عَدُوُّكَ، وَعَدُوُّ صَدِيقِكَ، وَصَدِيقُ عَدُوِّكَ)

(نهج البلاغة: الحكمة ٢٩٢)

إن العلاقات الاجتماعية تتأطر بأُطرٍ مختلفة، ولذا كان لزاماً التعريف بمَنْ ينبغي إدامة الصلة به، أو قطعها عنه، ومن هنا كانت الدعوة إلى أن يتبين الإنسان هذه التشكيلة التي تُحيط به في دنياه، ليتعامل معها على هذا الأساس من التشخيص الدقيق، والذي قد لوحظت فيه مقومات حالتي الصداقة والعداوة، بحيث قد توافرت في الثلاثة الأولى ميزة الصدق في العلاقة أو العواطف، وبعكسها في الثلاثة الأخرى.

وان مما يُبين دقة هذا الإحصاء، هو الالتفات إلى ان القرب والبُعد المعنويين، مما يتحكم فيهما بشكلٍ مباشر، اما المتمحّض التام في العلاقة، أو القواسم الجامعة، أو المصالح المشتركة، بحيث يكون المعيار مما يتعنون بهذا العنوان أو ذاك، وبالتالي فلابد من معرفة الإنسان لصديقه ولعدوّه، فيأمن للأول، ويحذر الآخر، ثم يرتب حياته على هذا الميزان، واما لو لم يميِّزها فسيتورط من خلال تصرفٍ ما فيندم على ما صدر منه، بل قد يُحاسب عليه، لذلك فمن الضروري الأخذ بهذا التعريف السديد، لتتضح معالم العلاقات، والأُسس التي تقوم عليها لنجد:

أ- أن ما اختاره الإنسان صديقا له، بعدما أقتنع بكفاءته للالتزام بما تفرضه هذه العلاقة من التزامات وارتباطات، فيُعد عندئذ صديقه، وهذا هو التمحض التام في الصداقة والعلاقة.

ب- أن الشخص الذي اختاره الصديق، فهو ثاني الأصدقاء، حيث يتأمن جانبه باختيار الصديق إياه فتصح مصادقته، لوجود القاسم الجامع [وهو الصديق الأول].

ت- أن الشخص الذي عادى العدو، فهو ثالث الأصدقاء، حيث يشتركان في السلبية اتجاه العدو المباشر، فتصح مصادقته، لوجود المصلحة المشتركة، وهي المقاطعة والجفاء للعدو، والذي تتعدد أسبابها.

ث- ان مَنْ عاداه الإنسان، بعدما لم يكن الاحتفاظ معه بأدنى الود، بل العلاقة العابرة،

وإلّا فلا ينبغي التسرع بمعاداته -مهما أمكن- لان الدرجة الأدنى من العلاقة خير من القطع التام، وهذا أمر لا يقوى عليه إلّا من أدرك خلفيات المواقف، وعرف آثار التشنجات وما تخلفه من انشطار في العلاقة، أو تورّم في ضدها، حتى ليتصرف البعض في ذلك الحال بعيداً عن إنسانيته، لأنه الهتُه عداوته عن مراعاة قواعد التعامل الإنساني، فيتحول إلى متلبِّس بمظهر إنساني، غير انه بمعزل عن مقاييسها، بعدما لم تعد الحالة الإنسانية محترمة في النفوس، ومصانة في التصرفات، مما تعدّت إفرازاته موقعها فغيّرت موجة المقاييس، فلم يرَ المتأثر بذلك المعروف معروفا، ولا عكسه كذلك، وهذا تمحض سلبي في العلاقة.

ج- ان مَنْ عاداه الصديق، فهو ثاني الأعداء، بعدما كانت موادّته تعني بوجهٍ ما مغاضبة للصديق، فلا تصح مصادقته، لئلا تتأثر العلاقة بالصديق، لكن ينبغي التوازن في ذلك، لان ذلك المبرر لا يسلب عنه حقوق المواطنة، بل لابد من مراعاتها، لما تدلّل عليه عندئذ من قدرة على الموازنة، وقابلية فائقة على إرضاء النفس والصديق، مع عدم تصفير لائحة الالتزامات الإنسانية، بعد وجود القاسم الجامع.

ح- عكس سابقه، فهو ثالث الأعداء، فانه بعلاقته بالعدو، يؤثر في النفس أثراً سيئاً، فلا تصح مصادقته، حيث لم يرعَ مقتضيات إدامة العلاقة به، كما لم تعد مصلحة مشتركة، بل هي في عدمها، فلو أراد أحد التخفيف من العلاقة فذاك إليه، بعد إقدام صديق العدو على إحداث هزة في أساس العلاقة العامة، فلا يُستغرب للمقاطعة غير المُلغية لحقوق المواطنة. (أخلاق الإمام علي (عليه السلام): السيد صادق الخرسان، ج٢، ص٢٧)

الإمامة

الحلقة الحادية الأربعون

في هذا العدد نذكر الأخبار التي ذكرت الجواب عن إشكالية الفائدة من الإمام (عليه السلام) في غيبته من كلام النبّي وأهل بيته (عليهم السلام)، بعد ذكر المقدمة لهذا الجواب في الحلقة السابقة التي هي بمثابة الجواب أيضاً، اما الروايات التي ذكرت الجواب عن هذا التسائل، والتي تنوعت في بيان الفائدة من غيبته.

منها: ما جعلت الانتفاع منه في غيبته (عليه السلام) كالانتفاع بالشمس إذا غيبتها السحاب من قبيل ما ورد عن جابر بن عبد الله الأنصاري (رضي الله عنه) عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في حديث له قال جابر: فقلتُ له: يا رسول الله فهل يقع لشيعتهِ الانتفاع به في غيبتهِ؟ فقال (صلى الله عليه وآله وسلم):(إي والذي بعثني بالنبوة إنّهم يستضيئون بنورهِ، وينتفعون بولايتهِ في غيبتهِ كانتفاع الناس بالشمس وإن تجللها سحاب، يا جابر هذا من مكنون سرّ الله، ومخزون علمه، فاكتمه إلاّ عن أهله) (كمال الدين وتمام النعمة: الشيخ الصدوق، ص٢٥٣).

ونحوها ما رواه سليمان بن مهران الأعمش، عن الإمام الصادق(عليه السلام) عن أبيه محمد بن علي، عن أبيه علي بن الحسين (عليه السلام)، قال:(.. ولم تخل الأرض منذ خلق الله آدم من حجة لله فيها، ظاهر مشهور، أو غائب مستور، ولا تخلو إلى أن تقوم الساعة من حجة لله فيها، ولولا ذلك لم يعبد الله، قال سليمان: فقلت للصادق (عليه السلام): فكيف ينتفع الناس بالحجة الغائب المستور؟ قال: كما ينتفعون بالشمس إذا سترها السحاب) (الأمالي: الشيخ الصدوق، ص٢٥٢ ـ ٢٥٣).

وجاء على لسان الإمام الحجة (عجل الله تعالى فرجه الشريف) نفسه في رسالته لأبي إسحاق (وأمّا وجه الانتفاع بي في غيبتي فكالانتفاع بالشّمس إذا غيّبها عن الأبصار السحاب، وإنّي أمان لأهل الأرض كما أنّ النجوم أمان لأهل السّماء، فأغلقوا أبواب السؤال عمّا لا يعنيكم ولا تتكلفوا على ما قد كفيتم، وأكثروا الدعاء بتعجيل الفرج فان ذلك فرجكم، والسلام عليك يا إسحاق بن يعقوب وعلى من اتبع الهدى) (بحار الأنوار: ج ٥٢، ص٩٢).

ومنها: ما ذكرت أن وجوده أمان لأهل الأرض كما ورد عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (النّجوم أمان لأهل السماء، فإذا ذهبت ذهبوا، وأهل بيتي أمان لأهل الأرض، فإذا ذهب أهل بيتي ذهب أهل الأرض).

(نفحات الأزهار في خلاصة عبقات الأنوار المؤلف، الميلاني: ج٤، ص٣٠٧)، فوجود الإمام (عجل الله تعالى فرجه الشريف) أمان لأهل الأرض وإن لم يشعروا به.

ومنها: ما ذكرت أن به يندفع البلاء وتنزل الخيرات، كما ورد عن أحمد بن إسحاق أحد خواص الإمام العسكري(عليه السلام) وأصحابه المقرّبين الكبار: دخلت على أبي محمد العسكري (عليه السلام)، وأنا أُريد أن أسأله عن الخلف بعده، فقال لي مبتدئاً:(يا أحمد بن إسحاق: إنّ الله لم يخلِ الأرض منذ خلق آدم ولا يخليها إلى أن تقوم الساعة من حجّة لله على خلقه، به يدفع البلاء من أهل الأرض، وبه ينزل الغيث، وبه يخرج بركات الأرض ....) (سيرة الأئمة، مهدي البيشوائي: ج١، ص٥٧٨).

ونحوها ورد في رسالته (عليه السلام) للشيخ المفيد، وفيها: (... إنّا غير مهملين لمراعاتكم، ولا ناسين لذكركم، ولو لا ذلك لنزل بكم اللأواء [ضيقُ المعيشة] واصطلمكم الأعداء فاتّقوا الله جل جلاله) (الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف) من المهد إلى الظهور: ص٢٦٩).

والإمام (عجل الله تعالى فرجه الشريف) واسطة في وصول الفيض الآلهي إلى النّاس كما ورد في زيارة الجامعة: «وبكم ينزّل الغيث، وبكم يمسك السماء أن تقع على الأرض إلاّ بإذنه وبكم ينفّس الهمّ، ويكشف الضرّ) (من لا يحضره الفقيه: ج٢، ص٦١٥)

فوجود الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف)-بذاته-هو رحمة للمؤمنين، سواء تولّى الحكومة الظاهرية، أم كان غائباً كما هو عليه الآن.

ومنها: ما ذكرت أن وجوده إقامة للحجج والبينات، كما ورد عن أمير المؤمنين (عليه السلام) أنه قال: (لا تخلو الأرض من قائم لله بحجة، إمّا ظاهر مشهور، أو خائف مغمور؛ لئلا تبطل حجج الله وبيّناته) (نهج البلاغة: الخطبة ١٤٧).

وسوف نذكر الروايات التّي دلت على ذلك في العدد القادم ونذكر بعض أجوبة العلماء إن شاء الله تعالى.

علاقتنا بصاحب الزمان (عليه السلام)

يحيى غالي ياسين

من أشرف وأعز وأرقى وأنقى وأدوم العلاقات بعد العلاقة بالله جلّ وعلا هي العلاقة بحجج الله على الأرض، وما هي إلاّ امتداد للعلاقة مع الودود الرحيم، بل هي حلقة الوصل معه جلّ وعلا، ونحن إذ ندرك هذا الأمر ونؤمن به ونستشعره وجداناً إلّا، إنه عادةً ما ينقصنا أبجديات تحريك هذه العلاقة وبنائها وتعزيزها والاستفادة منها واستثمارها بوجهها الصحيح، فالإيمان بهذه العلاقة يعوزه العمل بها، والعمل بها يحتاج إلى ترك العمل بما ينافيها أو ينقصها، ويحتاج العملان (الفعل والترك) المداومة والمطاولة إلى أنْ يصبحا سلوكاً وحالاً وملكةً عند صاحبهما، وذلك هو الفتح المبين.

ولا ندّعي اننا من أصحاب ذلك الفتح المبين، وقد ينطبق على حالنا ما قاله الشاعر:

وغير تقي يأمر الناس بالتقى

طبيب يداوي الناس وهو عليل

وتعلقاً بما ورد عن الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) ما يشير إلى أنّ الدال على الخير كفاعله، نضع بين أيديكم بعض مرتكزات هذه العلاقة:

أولاً: النظر بهذه القضية، ونقصد بالنظر هنا التفكّر والتمعّن والتأمّل، بالإضافة الى التسلّح بالثقافة المهدوية الرصينة، نتعرف على تفاصيلها عقيدة وتأريخاً ومستقبلاً، وكذلك علينا أنْ نتعرف على الشبهات وردودها، فقد كُتب في هذه القضية المباركة ما يزوّد القارئ والباحث مادة علمية تغنيه خير غناء.

ثانياً: الإحساس والاستشعار بوجود الإمام شخصاً أو كرعاية أو بركة أو دعاءً، في كلّ خير نجده ونراه ونحس به في حياتنا، فقد كتب الإمام (عليه السلام) مخاطباً الشيخ المفيد: (...إنا غير مهملين لمراعاتكم، ولا ناسين لذكركم، ولولا ذلك لنزل بكم اللأواء (الشدة وضيق المعيشة) واصطلمكم (اصطلمه: استأصله) الأعداء فاتقوا الله جل جلاله، وظاهرونا على انتياشكم (انتاشه من الهلكة: أنقذه) من فتنة قد أنافت(أناف على الشيء: طال وارتفع عليه) عليكم، يهلك فيها من حم

أجله(أي: قرب) ويحمى عنها من أدرك أمله..).التهذيب، الشيخ الطوسي: ج١، ص٣٨

ثالثاً: وكذلك علينا أنْ نلجأ إليه، وندبه، ونتخذه الوسيلة عندما نمرّ بأية أزمة نفسية، أو جسدية، أو في عمل، وما شاكل ذلك، فإنّ إغاثة الملهوف وإعانة المضطر من أعماله صلوات الله عليه وديدنه.

رابعاً: أنْ نذكره في دعائنا، وصلاتنا، وصدقتنا، وحجّنا، وعمرتنا، بل نستطيع أنْ نهدي إليه ثواب جميع الأعمال الصالحة، حتى إماطة الأذى عن الطريق والكلمة الطيبة...الخ، ونحن بإهداء الثواب سوف لا ينقص من ثوابنا شيئاً، وإنما سيزداد ثوابنا ويضاف إليه ثواب إهداء العمل.

خامساً: نستطيع أنْ نعمل جميع الأعمال الصالحة بنية الانتظار الصحيح أو التمهيد للظهور، بل حتى الخبرة التي نكسبها من خلال أعمالنا الجائزة والمباحة، فضلاً عن المستحبة والواجبة، نستطيع أنْ نجعلها بعنوان التهيؤ للظهور، عسى أنْ يحتاجنا الإمام (عليه السلام) بخبرتنا هذه، فسيخرج الإمام (عليه السلام) بدولة، ودولة الإمام (عليه السلام) فيها السياسي، وفيها العسكري، والطبيب، والمهندس، والمدرس، وفيها النجّار، والحدّاد، والصبّاغ، والسائق.....الخ.

سادساً: هنالك أدعية وأعمال مخصوصة للإمام (عليه السلام)، كدعاء الندبة، ودعاء العهد، وزيارة ياسين، ودعاء تعجيل الفرج... إلى غيرها من الأعمال التي ذكرتها الكتب المختصة، فهي تجدد العهد معه، وتجدد البيعة له، وكذلك إنها من أنواع العلاقات الواردة إلينا بطريق شرعي معتمد.

سابعاً: أنْ نحضر في الأماكن والأزمان التي يحتمل تواجد الإمام فيها، كموسم الحج، أو زيارة الأربعين، أو مسجد السهلة في ليالي الأربعاء، فإنها بلا شك ستكون مباركة، وستكون الأعمال أقرب للقبول، وعسى أنْ نرزق بنظرة شفقة، ونظرة رأفة ننال بها سعادة الدارين.

ثامناً: علينا أنْ نستشعر بأنّ مراجع التقليد همّ نوّاب الإمام (عليه السلام) بحسب الوكالة العامة، وعندما نرجع إليهم ونقلدهم إنما نرجع للإمام عليه السلام، كونه هو الذي أمرنا (عليه السلام) بذلك بقوله: (وأما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا، فإنهم حجتي عليكم، وأنا حجة الله). الغيبة، الشيخ الطوسي: ص٢٩١

تاسعاً: علينا أنْ نستشعر أنّ أعمالنا تعرض عليه (عليه السلام) اسبوعياً وأنه سينظر لها وسيقلّب ملف ما نقوم به وسيفرح عندما يجد عملاً صالحاً، وسننال بذلك رضاه وثواب إدخال السرور على قلبه، وسيحزنه مالو رأى غير ذلك، معاذ الله.

عاشراً: أنْ يكون (عليه السلام) هو المهنّأ من قبلنا في أفراح أهل البيت (عليهم السلام)، كالولادات، وكبيعة الغدير، وأنه هو المعزّى في المناسبات الحزينة، كعاشوراء، ووفيات الأئمة (عليهم السلام).

أهمّ مناسبات شهر رمضان المبارك

وفاة الشيخ المفيد:

قال الشيخ الطوسيّ في كتاب (الفهرست): تُوفّي الشيخ المفيد لليلتين خَلَتا من شهر رمضان سنة ٤١٠ هجريّة. فيما ذكر النجاشيّ تاريخ وفاته سنة(٤١٣) هجريّة، ووافقه عليه الشيخ المجلسيّ في بحار الأنوار.

وكان يوم وفاته يوماً مشهوداً، حيث ازدحم الناس للصلاة عليه، وكثر البكاء عليه من قبل العوامّ والخواصّ، ذكر ابن كثير الشامي ذلك فقال: كان يوم وفاته مشهوراً، شيّعه فيه ثمانون ألفاً من الشيعة، صلّى عليه تلميذه الشريف المرتضى بميدان الأشنان في بغداد، وكان دفنُه في مقابر قريش بالقرب من ضريحَي الإمامين موسى الكاظم ومحمّد الجواد عليهما السّلام عند الرِّجْلَين الشريفتين، وبجنب شيخه ابن قولوية القمّي، وقبره اليوم واضحٌ، معلومٌ، يُزار.

قال الشيخ الطبرسي في (الإحتجاج) إنّ الإمام المهديّ عليه السّلام قد رثاه بأبيات، قال فيها:

لا صـّتَ الناعي بفقدكَ، إنّهُ يومٌ على آل الرسولِ عظيمُ
إن كنتَ قد غُيِّبتَ في جَدَثِ الثَّرى فالعدلُ والتوحيدُ فيك مُقيمُ

وفاة خديجة بنت خويلد (عليها السلام):

في العاشر من شهر رمضان قبل الهجرة بثلاث سنين، توفيت أم المؤمنين خديجة بنت خويلد (عليها السلام)، وهي أول أمرأة تزوجها رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ولم يتزوج عليها غيرها حتى ماتت، وأول من أسلم من النساء، قال الإمام الصادق (عليه السلام) (قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): يا علي ويا خديجة أسلمتما لله وسلمتما له وقال: إن جبرئيل عندي يدعوكما إلى بيعة الإسلام، فأسلما تسلما، وأطيعا تهديا، فقالا: فعلنا وأطعنا يا رسول الله، فقال: إن جبرئيل عندي يقول لكما: إن للإسلام شروطاً وعهوداً ومواثيق، فابتداؤه بما شرط الله عليكما لنفسه ولرسوله أن تشهدا أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في ملكه، لم يتخذ ولداً، ولم يتخذ

صاحبة (وأن محمداً عبده ورسوله أرسله إلى الناس كافة، قالا: شهدنا قال: وطاعة ولي الأمر بعدي ومعرفته في حياتي وبعد موتي، والأئمة من بعده واحداً، بعد واحد يا خديجة فهمت ما شرط ربك عليك؟ قالت: نعم، وصدّقتُ ورضيت وسلّمت)

وأنفقت (عليها السلام) مالها على نشر الدعوة، وكانت من أغنى قريش وأكثرهم ثروة، حتى قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (ما نفعني مال قط ما نفعني مال خديجة).

ولما توفيت (عليها السلام)، حزن عليها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) واجتمع عليه حزنان، حزنه بفقد عمه أبي طالب (عليه السلام) وحزنه على خديجة(عليها السلام)، وسمي ذلك العام بـ(عام الحزن).

ولادة الإمام الحسن المجتبى (عليه السلام):

في الخامس عشر من شهر رمضان سنة (٣هـ) ولد الإمام الحسن بن علي (عليه السلام) في المدينة المنورة، وهو الإمام الثاني بعد أمير المؤمنين (عليه السلام) وأمه فاطمة الزهراء بنت النبي المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم).

وبعد ولادته (عليه السلام) جاءت به فاطمة (عليها السلام) إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فأجرى بنفسه (صلى الله عليه وآله وسلم) مراسيم الولادة من الأذان في أذنه اليمنى والإقامة في اليسرى؛ ليكون عصمة للولد من الشيطان، ثم سمّاه الحسن، قال المؤرخون: (لم تكن العرب في جاهليتها تعرف هذين الاسمين (أي: الحسن والحسين) حتّى تُسمّي أبناءهم بهما، وإنّما سمّاهما النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بهما بوحي من السماء)، وفي اليوم السابع من ولادته عقّ عنه بكبش، وحلق رأسه وتصدق بزنته فضة.

وكان الإمام الحسن (عليه السلام) أشبه الناس برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) خَلْقاً وسؤدداً، وهدياً، فعن أنس بن مالك: لم يكن أحد أشبه برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من الحسن بن علي (عليهما السلام).

وكان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يحبه هو وأخاه الحسين (عليه السلام) حباً شديداً، روي عن أنس بن مالك قال: (سُئل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أي أهل بيتك أحبّ إليك قال: الحسن والحسين، وكان يقول لفاطمة: ادعي لي ابنيّ فيشمهما ويضمّهما إليه، وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (اللهم إني أُحبهما، فأحبهما، وأحبب من يحبهما).

شهادة أمير المؤمنين علي(عليه السلام):

في الحادي والعشرين من شهر رمضان سنة (٤٠هـ)، استشهد أمير المؤمنين(عليه السلام)، ففي الليلة (١٩ شهر رمضان) خرج أمير المؤمنين (عليه السلام) إلى المسجد الأعظم في الكوفة يوقظ الناس للصلاة، وعندما كان يصلي صلاة الصبح في مسجد الكوفة، ضربه الخارجي عبد الرحمن بن ملجم بالسيف على أم رأسه، وقد كان ارتصده من أول الليل، وكان سيفه مسموماً، فمكث (عليه السلام) يوم التاسع عشر، وليلة العشرين ويومها، وليلة الحادي والعشرين نحو ثلث من الليل، ثم قضى نحبه (عليه السلام) فسلام عليه يوم ولد، ويوم استشهد ويوم يبعث حياً.

قال أمير المؤمنين (عليه السلام): (أَلا وَقَدْ أَمَرَنِي اللهُ بِقِتالِ أَهْلِ النَّكْثِ وَالْبَغْيِ وَالْفَسادِ).

رضوان الله عليه

الحارث الهمداني رضي الله عنه

اسمه ونسبه: الحارث بن عبد الله الهمداني المعروف بالحارث الأعور، وهو من قبيلة همدان، وهي من القبائل التي نزلت الكوفة، قادمة من اليمن، ولها بطون كثيرة، وعُرفت هذه القبيلة بالتشيع للإمام علي (عليه السلام) وأهل بيته الطيبين الطاهرين (عليهم السلام).

ولاؤه لأمير المؤمنين (عليه السلام):

كان الحارث من خواص أمير المؤمنين (عليه السلام)، ومن أوليائه، ومحل عنايته واهتمامه (عليه السلام).

وكان من القراء الذين قرأوا على علي (عليه السلام) وابن مسعود.

وروي أن أمير المؤمنين(عليه السلام) دعا كاتبه عبيد الله بن أبي رافع، وقال له: (أدخل عَلَيَّ عشرة من ثقاتي، فقال ابن أبي رافع للإمام :سمِّهم لي يا أمير المؤمنين، فسمَّاهم (عليه السلام)، فكان من بينهم الحارث الهمداني) وسائل الشيعة:ج٣٠، ص٢٣٥.

وفي كتاب طبقات ابن سعد: أن علياً (عليه السلام) خطب الناس، فقال: (مَن يشتري علماً بدرهم؟ فاشترى الحارث صُحُفاً بدرهم، ثم جاء بها علياً (عليه السلام) فكتب له علماً كثيراً). الطبقات الكبرى:ج٦، ص١٦٨.

وعن أبي إسحاق السبيعي عن الحارث الأعور قال: خطب أمير المؤمنين (عليه السلام) خطبة بعد العصر، فعجب الناس من حسن صفته وما ذكره من تعظيم الله جل جلاله، قال أبو إسحاق: فقلت للحارث: أو ما حفظتها؟ قال: قد كتبتها فأملاها علينا من كتابه : (الحمد الذي لا يموت ولا تنقضي عجائبه، لأنه كل يوم في شأن من إحداث بديع لم يكن، الذي لم يلد فيكون في العز مشاركا ولم يولد فيكون موروثا هالكا، ولم تقع عليه الأوهام فتقدره شبحاً ماثلاً ولم تدركه الأبصار فيكون بعد انتقالها حائلاً) الكافي:ج١، ص١٤١.

وروى نصر بن مزاحم: لما أراد علي بن أبي طالب (عليه السلام) الخروج إلى صفين، أمر الحارث أن ينادي في الناس: أخرجوا إلى معسكركم بالنخيلة، فنادى الحارث في الناس بذلك. وقعة صفين : ص١٢١.

وروي أنه عندما أغار أزلام معاوية على الأنبار في العراق من جهة الشام، أَمَّرَ أميرُ المؤمنين (عليه السلام) الحارث، فنادى في الناس: أين مَن يشتري نفسه لربه ويبيع دنياه بآخرته، أصبحوا غداً بالرحبة إن شاء الله، ولا يحضر إلا صادق النية في السير معنا، والجهاد لعدونا. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد:ج٢، ص٨٩.

ومن أخباره مع أمير المؤمنين (عليه السلام): جاء في كتاب أمالي الشيخ الطوسي ما مُلَخَّصُهُ: أنه مجموعة من الشيعة بقيادة الحارث دخلوا على أمير المؤمنين علي (عليه السلام)، فقال (عليه السلام) للحارث : (إن الحق أحسن الحديث، والصادع به مجاهد، ألا إني عبد الله وأخو رسوله وصديقه الأول، خذها إليك يا حارث قصيرة من طويلة: أنت مع مَن أحببت، ولك ما احتسبت، قالها ثلاثاً، فقال الحارث وهو قائم يجر رداءه جذلاً: ما أبالي وربي بعد هذا متى لقيت الموت أو لقيني). الأمالي:ص٦٢٧.

وفاته: توفي الحارث الهمداني (رحمه الله) سنة (٦٥ هـ)، على أكثر الروايات .

الضيافة

تُعتبر الضيافة من أجلى مظاهر الكرم، وهي من الصفات الّتي تغنَّى بها الشعراء، وخلّدت أناساً في كتب التاريخ، وفوق هذا كلّه فالضيافة ممّا ندبت إليها الشريعة الإسلاميّة، وحثّت عليها الديانات الإلهيّة، وهي وسيلة من الوسائل إلى رضا الله تعالى، وفي الرواية أنّ الإمام عليّ (عليه السلام) سأل العلاء بن زياد لمّا رأى سعة داره: (ما كنت تصنع بسعة هذه الدار في الدنيا وأنت إليها في الآخرة كنت أحوج؟ بلى إن شئت بلغت بها الآخرة: تقري بها الضيف، وتصل فيها الرحم، وتطلع منها الحقوق مطالعها فإذا أنت قد بلغت بها الآخرة). نهج البلاغة: ج٢، ص١٨٧.

فضل إكرام الضيف: كثُرت الروايات الّتي تتحدّث عن لزوم إكرام الضيف الداخل إلى دار الإنسان، منها ما روي عن الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم): (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه). الكافي: ج٢، ص٦٦٧.

بل إنّ من أفضل موارد الإنفاق لمن آتاه الله المال والسعة هي إكرام الضيوف بما يدخل فيه السرور إلى قلوبهم، فعن أمير المؤمنين (عليه السلام): (من آتاه الله مالاً فليصل به القرابة وليحسن منه الضيافة). نهج البلاغة: ص٧٦٣.

ومن فضل الله تعالى على المؤمنين أنّه جعل الرزق في دخول الضيف إلى المنزل، فمن كان يخاف العُسر من كثرة الضيوف فعليه أن يثق بما وعد به الله تعالى على لسان رسوله المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم)، حيث روي عنه أنّه قال: (الرزق أسرع إلى من يُطعم الطعام من السكّين في السنام). الكافي: ج٤، ص٥١.

آداب المضيف:

بعض الناس يظن أن إكرام الضيف يقتصر على إطعامه الطعام فحسب، لكن مفهوم الضيافة وإكرام الضيف في الإسلام أشمل من معنى الإطعام وأوسع؛ إذ يدخل في إكرام الضيف ملاطفته وإيناسه، وحسن استقباله، والإقبال إليه بالوجه إذا تحدث. روي: أن علياً (عليه السلام) كان يأكل تمراً مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فكان (صلى الله عليه وآله وسلم) يضع النوى أمام علي (ع)، فلما كثر النوى، قال (صلى الله عليه وآله وسلم) لعلي: إنك لأكول، فقال علي (عليه السلام): الأكول من يأكل التمر ونواه). الصحيح من سيرة الإمام علي (عليه السلام) مرتضى العاملي: ج١٤، ص٣٤٦.

قصة أصحاب الكهف

مكان أصحاب الكهف:

يُشير القرآن إلى التفاصيل الدقيقة المتعلّقة بالحياة العجيبة لأصحاب الكهف في الغار، وكأنّها تحكى على لسان شخص جالس في مقابل الغار ينظر إليهم.

في سورة الكهف إشارة إلى ست خصوصيات هي:

أوّلاً: فتحة الغار كانت باتجاه الشمال، ولكونه في الجزء الشمالي من الكرة الأرضية، فإنَّ ضوء الشمس كان لا يدخل الغار بشكلٍ مباشر، فالقرآن يقول إنّك إذا رأيت الشمس حين طلوعها لرأيت أنّها تطلع من جهة يمين الغار، وتغرب من جهة الشمال: (وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَاوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ...). الكهف: آية ١٧.

ولأنَّ فتحة الغار كانت إلى الشمال، فإنَّ الرياح اللطيفة والمعتدلة كانت تَهبُّ من طرف الشمال، وكانت تدخل بسهولة إلى داخل الغار، وتؤدي إلى تلطيف الهواء في جميع زوايا الغار.

ثانياً: (...وهم في فجوةٍ مِّنْهُ...). الكهف: آية ١٧

لقد كان أولئك في مكان واسع من الغار، وهذا يدل على أنّهم لم يأخذوا مستقرَّهم في فتحة الغار التي تتسم بالضيق عادة، بل إنّهم انتخبوا وسط الغار مستقراً لهم، كي يكونوا بعيدين عن الأنظار، وبعيدين أيضاً عن الأشعة المباشرة لضوء الشمس.

ثالثاً: إنَّ نوم أصحاب الكهف لم يكن نوماً عادياً: (...وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ...). الكهف: آية ١٨، وهذا يدل على أن أجفانهم كانت مفتوحة بالضبط مثل الإنسان اليقظ، وقد تكون هذه الحالة الاستثنائية لكي لا تقترب منهم الحيوانات المؤذية التي تخاف الإنسان اليقظ، أو لكي يكون شكلهم مرعباً، كي لا يتجرأ إنسان على الاقتراب منهم، وهذا بنفسه أسلوب للحفاظ عليهم.

رابعاً: وحتى لا تتهرأ أجسامهم بسبب السنين الطويلة التي مكثوا فيها نياماً في الكهف، فإن الله تبارك وتعالى يقول: (...ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ...). الكهف: ١٨، حتى لا يتركز الدم في مكان معين، ولا تكون هناك آثار سيئة على العضلات الملاصقة للأرض؛ بسبب الضغط عليها لمدة طويلة.

خامساً: في صفٍ جديد يقول تعالى: (...وَكَلْبُهُم بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ...). الكهف: آية ١٨.

برغم أن الآيات القرآنية لم تتحدث حتى الآن عن كلب أصحاب الكهف، إلّا ان القرآن هنا يذكر تعابير خاصة تتضح من خلالها بعض المسائل، فمثلاً ذكر حالة كلب أصحاب الكهف يفيد أنّه كان معهم كلب يتبعهم أينما ذهبوا ويقوم بحراستهم.

أمّا متى التحق هذا الكلب بهم؟ وهل كان كلب صيدهم؟، أو أنّه كلب ذلك الراعي الذي التقى بهم في منتصف الطريق؟ وعندما عرف حقيقتهم أرسل حيواناته إلى القرية والتحق بهم؛ لأنّه كان يبحث عن الحقيقة مثلهم وقد رفض هذا الكلب أن يتركهم واستمرّ معهم.

سادساً: قوله تعالى: (...لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا). الكهف: آية ١٨.

إنها ليست المرة الأولى ولا الأخيرة التي يحفظ فيها الله تبارك وتعالى عباده المؤمنين بالرعب والخوف، فقد واجهتنا صورة مماثلة جسّدها قول الله تبارك وتعالى: (سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُواْ الرُّعْبَ...). آل عمران: آية ١٥١.

وفي دعاء الندبة نقرأ كلام حول رسول الله (صلى الله عليه وآله): (ثمّ نصرته بالرعب).

وما هو سبب الرعب في مشاهدة أهل الكهف، وهل يعود ذلك لظاهرهم الجسماني، أو بسبب قوة معنوية سرية؟

الآيات القرآنية لم تتحدث عن ذلك. التفسير الأمثل: ج٥، ص٢٠١٦.

مع القرآن الكريم

يقول سماحة السيد جواد الكَلبايكَاني:

كان والدي (قدس سره) يتلو في اليوم جزءاً من القرآن الكريم، وفي أيام العطل يتلو أكثر من جزء واحد، وحصل أن كان يهدي إليه الوفود أو الشخصيات الذين يأتون للقاء بسماحته نسخة من كتاب الله العظيم، فكان الوالد يختم تلاوة تلك النسخة المهداة ثم يعطيها دار القرآن الكريم التي أسّسها لدراسة وحفظ العلوم القرآنية والنسخ القديمة والحديثة المتعدّدة للقرآن وبلغات مختلفة، وهي مؤسسة كبيرة في مدينة قم المقدسة.

وفي هذا الجانب نذكر روايات في الحث على قراءة القرآن...

عن بن عباس عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: (إن الذي ليس في جوفه شيء من القرآن كالبيت الخرب). شعب الإيمان البيهقي: ج٢، ص٣٢٨.

وعن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: قال أمير المؤمنين (عليه السلام): (البيت الذي يقرأ فيه القرآن ويذكر الله عز وجل فيه تكثر بركته، وتحضره الملائكة، وتهجره الشياطين، ويضيئ لأهل السماء، كما تضيئ الكواكب لأهل الأرض، وإن البيت الذي لا يقرأ فيه القرآن، ولا يذكر الله عز وجل فيه تقل بركته، وتهجره الملائكة، وتحضره الشياطين). الكافي للكليني: ج٢، ص٦١٠.

وعن الفضيل بن يسار، عن أبي عبد الله(عليه السلام) قال: (ما يمنع التاجر منكم المشغول في سوقه إذا رجع إلى منزله أن لا ينام حتى يقرأ سورة من القرآن فتكتب له مكان كل آية يقرؤها عشر حسنات ويمحى عنه عشر سيئات). الكافي: ج٢، ص ٦١١.

خير الأصدقاء

سار صديقان في صحراء قاحلة لمدة يومين، تحرقهما الشمس بسياطها النارية، وتكوي قدميهما رمال البيداء القاسية، حتى بلغ بالصديقين العطش والارهاق واليأس، فاقترح كل منهما طريقة أفضل للوصول إلى المكان الآمن والماء، فتجادل الصديقان فقام أحدهما بصفع الآخر، ولكنّه لم يفعل شيئاً، فعبّر عن هذا بالكتابة على الرمل: (تجادلت اليوم مع صديقي فصفعني على وجهي)، ثم تابعا السير حتى وصولهم إلى مكان يوجد فيه الماء، فشرب الصديقان حتى ارتويا، ونزل الصديقان للسباحة، ولكنَّ الشخص الذي صفع لم يكن يعرف السباحة، فأوشك على الغرق، فأسرع صديقه لإنقاذه وبعد نجاته اخرج الشخص الذي كاد ان يغرق من جيبه سكينة صغيرة وقام بالكتابة على الصخر (اليوم صديقي انقذ حياتي) فتعجب صديقه وقال له: لماذا كتبت صفعتي لك على الرمل؟ وكتبت إنقاذي لحياتك على الصخر؟ فكانت أجابته: لأنني رأيت في الصفعة التي صفعتني اياها حدثاً عابراً، فكتبتها على الرمل لتأخذها الرياح بسرعة، فأما إنقاذك لي من الغرق فهذا عمل كبير وأصيل، فكتبته على الصخر ليستصعب على المحو.

عن الإمام علي (عليه السلام): (لا يَكُونُ الصَّدِيقُ صَدِيقاً حَتَّى يَحْفَظَ أَخَاهُ فِي ثَلَاثٍ: فِي نَكْبَتِهِ، وغَيْبَتِهِ، ووَفَاتِهِ) (سفينة البحار: ج٥،ص٨٩)

عن الإمام علي ابن موسى الرضا (عليه السلام): (من استفاد أخاً في الله استفاد بيتاً في الجنة) (ثواب الاعمال: ص١٥١)

فالصديق الوفي والحقيقي درة ثمينة يصعب الحصول عليها، وخير الأصدقاء من نسي ذنبك وذكر أجمل صفاتك، ويجب أن يكون الوفاء متبادلاً من الطرفين، ونية الصداقة الحقيقية من الطرفين، والاستعداد لمساعدة الآخر من الطرفين، والأهم من ذلك هو أن تكون الصداقة لوجه الله، لا لمصلحة، أو مال، فتلك انجح أنواع الصداقة.

فهنيئاً لمن لديه الصديق الوفي.

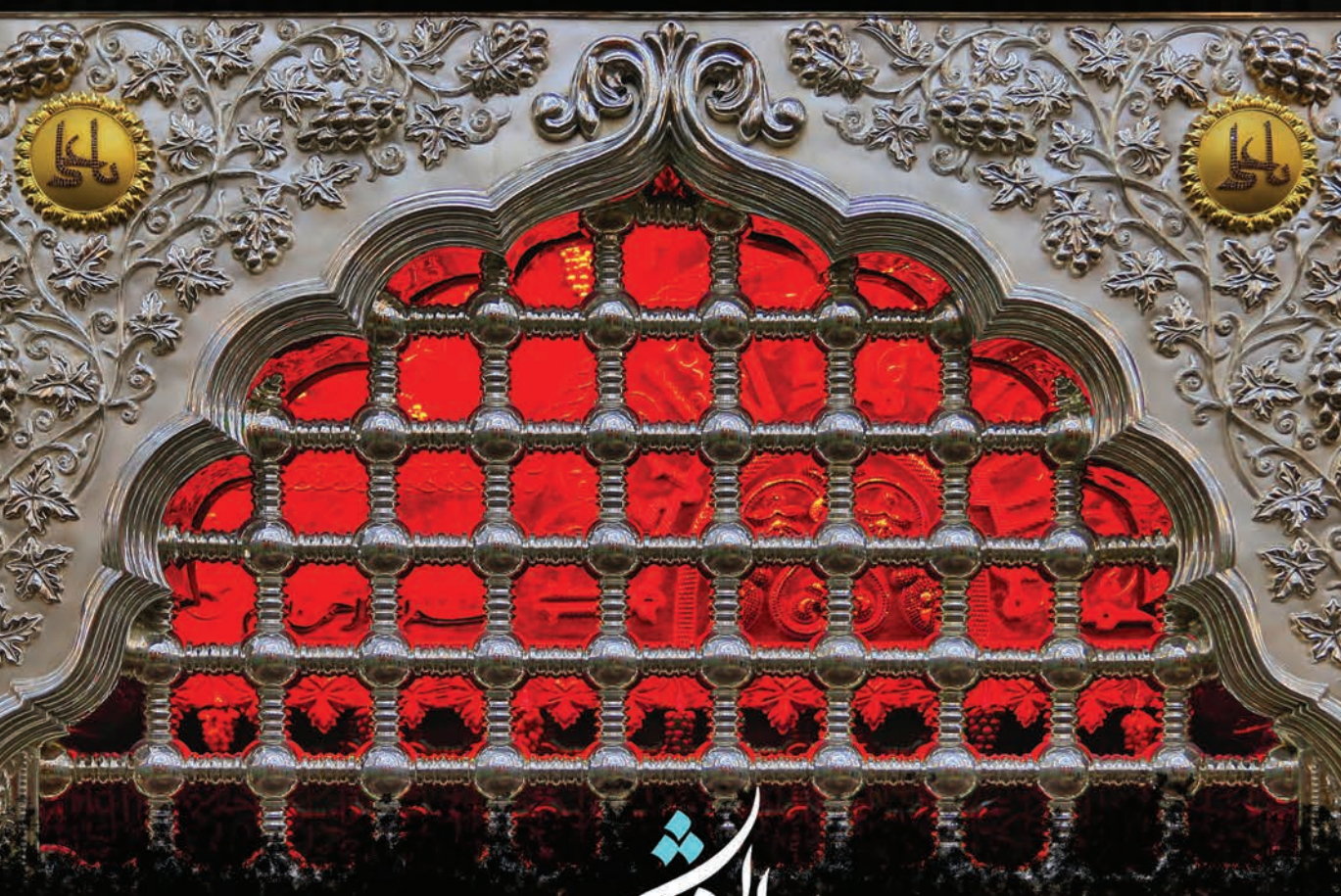

فرار من الكعبة

٢١ رمضان المبارك - سنة ٤٠ هـ

قسم الشؤون الدينية
شعبة التبليغ الديني

صدر حديثاً ...

www.imamali-a.com
tableegh@imamali.net
07700554186